Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)



« فجمهور النحاة لم يزيدوا فى أبحاثهم النحوية حرفا ، ولا اهتدوا منه بشىء » ــ أى من بحوث عبد القاهر ــ ثم قال قاصدا علماء البلاغة : « وآخرون منهم أخذوا الأمثلة التى ضربها عبد القاهر بيانا لرأيه ، وتأييدا لمذهبه ، وجعلوها أصول علم البلاغة ، وسموه « علم المعانى » وفصلوه عن النحو فصلا أزهق روح الفكرة ، وذهب بنورها ، وكان أبو بكر يبدى ويعيد أنها (معانى النحو) ، فسموا علمهم (المعانى) ، وبتروا هذا الاسم البتر المضلل » .

كان على النحاة ألا يفعلوا الا ما فعلوه ، ففى ذلك منهم فهم لاختصاصهم ، واعتزاز بأنفسهم . لأن عبد القاهر فى كتابيه « دلائل الاعجاز وأسرار البلاغة » لم يؤلف فى علم النحو ، ولم ينبهنا الى أنه قصد تجديدا فى علم النحو ، وانما بين هدفه وغرضه فى فاتحة كتابه وأعلن أنه يؤلف فى علم البيان ، فقال بعد الحديث عن شرف هذا العلم: « الذى هو أرسخ أصلا وأسبق فرعا ، وأحلى جنى ، وأعذب نتاجا ، وأنور سراجا ، من علم البيان الذى لولاه لم تر لسانا يحوك الوشى ... الخ »(٢٠) .

ويقول قبل هذا فى مدخل الدلائل :

« فينبغى لكل ذى دين وعقل أن ينظر فى الكتاب الذى وضعناه ، ويستقصى التأمل لما أودعناه ، فان علم أنه الطريق الى البيان ، والكشف عن الحجة والبرهان ، تبع الحق وأخذ به ، وان رأى أن له طريقا غيره أوما لنا اليه ، ودلنا عليه » .

فعبد القاهر بين أنه لم يؤلف فى (النحو) ، وانما ألف فى (البيان) ، والمعروف أن عبدالقاهر كان يسمى (علم البلاغة) : علم البيان ، والبراعة ، والفصاحة ، والنظم ، وعلى هذا فلا يصح أن يكون المراد بـ ( علم البيان)

---

(٢٠) الدلائل ، ص ٤